أعظم آية في القرآن الكريم

Shaykh Pod BOOKS

Shaykh Pod ARABIC

إن التحلي بالصفات الإيجابية
يؤدي إلى راحة البال

أعظم آية في القرآن الكريم

كتب الشيخ بود

منشور بواسطة دار شيخ بود للنشر، 2025

على الرغم من اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة في إعداد هذا الكتاب، فإن الناشر لا يتحمل أي مسؤولية عن الأخطاء أو الإغفالات، أو عن الأضرار الناجمة عن استخدام المعلومات الواردة فيه.

أعظم آية في القرآن الكريم

الطبعة الأولى .3 مارس 2025.

جميع الحقوق محفوظة ©2025 لكتب شيخ بود.

تأليف :دار شيخ بود للنشر.

جدول المحتويات

جدول المحتويات

الشكر والتقدير

ملاحظات المترجم

مقدمة

أعظم آية في القرآن الكريم

أكثر من 500 كتاب إلكتروني مجاني عن حسن الخلق

الوسائط الأخرى لـ ShaykhPod

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي من علينا بالإلهام والفرصة والقوة لإكمال هذا المجلد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي اختاره الله تعالى لخلاص البشرية.

نود أن نعرب عن تقديرنا العميق لعائلة شيخ بود بأكملها، وخاصة نجمنا الصغير يوسف، الذي ألهم دعمه ونصائحه المستمرة تطوير كتب شيخ بود .وشكر خاص لأخينا حسن، الذي ساهم دعمه المخلص في رفع شيخ بود إلى آفاق جديدة ومثيرة بدت مستحيلة في مرحلة ما.

نسأل الله تعالى أن يتم علينا نعمته ، وأن يتقبل من هذا الكتاب كل حرف في محكمته العزيزة، وأن يشهد لنا به يوم القيامة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملاحظات المترجم

لقد حاولنا جاهدين أن نحقق العدالة في هذا المجلد، ولكن إذا وجدنا أي قصور فإن المترجم هو المسؤول عنها شخصياً ووحيداً.

ونحن نتقبل احتمالات الخطأ والتقصير في إنجاز هذه المهمة الصعبة .وربما نكون قد تعثرنا دون قصد وارتكبنا أخطاء نطلب العفو والمغفرة من قرائنا، وسنكون شاكرين لاهتمامهم بنا .وندعوكم إلى تقديم اقتراحات بناءة على عنوان البريد الإلكتروني ShaykhPod.Books@gmail.com .

مقدمة

الكتاب القصير التالي يتحدث عن أعظم آية في القرآن الكريم، حسب الحديث الموجود في صحيح مسلم، رقم 1885 :سورة البقرة، الآية 255:

" الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما بعدهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يوده حفظهما وهو العلي الكبير"

إن تطبيق الدروس التي ناقشناها سيساعدك على تبني الصفات الإيجابية، حيث أن تبني الصفات الإيجابية يؤدي إلى راحة البال والجسد.

أعظم آية في القرآن الكريم

سورة البقرة، الآية 255

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ
مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ
مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ
ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥

يعلّم الإسلام البشرية أن الوحيد الذي يجب عليهم طاعته في كل الأحوال هو خالقهم وحافظهم، الله تعالى . سورة البقرة، الآية 255:

"... الله لا إله إلا هو "

في الواقع، من يطيعه الإنسان ويقتدي به في حياته هو الذي يعبده، حتى وإن ادعى عدم الإيمان بأي إله . لقد خُلِق البشر بطريقة تجعلهم ملزمين بطاعة شيء ما واتباعه .سواء كان هذا الشيء أشخاصًا آخرين، أو وسائل التواصل الاجتماعي، أو الموضة، أو الثقافة، أو حتى رغباتهم الخاصة. سورة الفرقان، الآية 43:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

إن كل من يطيعه الإنسان ويتبعه هو من يعبده، لذلك يجب على المسلمين أن يدعموا إعلان إيمانهم الشفهي بالأفعال من خلال طاعة الله تعالى بإخلاص في كل شيء، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله لهم في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومن يتصرف بهذه الطريقة سيحظى براحة البال والنجاح من الرحمن الرحيم . سورة البقرة، الآية 163:

وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

النحل الآية 97 وسورة:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

أما من أنكر توحيد الله تعالى، وأطاع وعبد غيره، فإنه محروم من الرحمة اللازمة لنيل راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، حتى لو ملك الدنيا كلها، وعاش لحظات من اللهو والمتعة، فلا أحد يستطيع أن يفلت من سيطرة الله تعالى وسلطانه .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد " كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

سورة البقرة، الآية 255:

" الله لا إله إلا هو الحي القيوم "

عندما نلاحظ خلق السماوات والأرض والأنظمة المتوازنة بشكل مثالي والتي لا تعد ولا تحصى، يصبح من الواضح أن هناك واحدًا فقط هو الذي خلق الكون ويحافظ عليه .على سبيل المثال، المسافة المثالية للشمس من الأرض هي علامة واضحة، حيث لن تكون الأرض صالحة للسكن إذا كانت الشمس أقرب أو أبعد قليلاً عنها .وبالمثل، تم خلق الأرض بطريقة تخلق جوًا متوازنًا ونقيًا يسمح للحياة بالازدهار عليها .سورة البقرة، الآية 164:

"...واختلاف الليل والنهار ..."

إن ضبط أوقات الليل والنهار واختلاف طولهما على مدار العام يسمح للناس بالحصول على أقصى قدر من الاستفادة منهما .فإذا كانت الأيام أطول، فسوف يصاب الناس بالإرهاق من ساعات العمل الطويلة . وإذا كانت الليالي أطول، فلن يكون لدى الناس الوقت الكافي لكسب معيشتهم وأشياء أخرى مفيدة، مثل المعرفة .وإذا كانت الليالي أقصر، فلن يتمكن الناس من الراحة الكافية للحصول على صحة مثالية .كما أن التغييرات في طول الليل والنهار ستؤثر أيضًا على المحاصيل، مما سيكون له تأثير ضار على رزق الناس والحيوان .وحقيقة أن النهار والليل والأنظمة المتوازنة الأخرى في الكون تعمل في انسجام تام تشير بوضوح أيضًا إلى وحدانية الله تعالى، حيث أن الآلهة المتعددة سترغب في أشياء مختلفة، مما سيؤدي إلى فوضى في الكون .سورة الأنبياء، الآية 22:

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

سورة البقرة، الآية 164:

"والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء "

عندما نلاحظ دورة المياه المتوازنة تمامًا، فهذا يشير بوضوح إلى وجود خالق .يتبخر الماء من البحر، ثم يرتفع ثم يتكثف لإنتاج أمطار حمضية تنزل على الجبال .تعمل هذه الجبال على تحييد الأمطار الحمضية حتى يتمكن الناس والحيوانات من الاستفادة منها .إذا حدثت أي تغييرات في هذا النظام المتوازن تمامًا، فسيؤدي ذلك إلى كارثة للناس والحيوانات على الأرض .يمنع الملح في البحر الكائنات الميتة داخل المحيط من تلويثه .إذا سُمح للمحيط بالتلوث، فلن تكون الحياة البحرية ممكنة وستطغى الشوائب من المحيطات على الحياة على الأرض أيضًا .تم إنشاء الماء داخل المحيطات والبحار بطريقة تسمح للحياة البحرية بالازدهار داخلها بينما يمكن للسفن الثقيلة الإبحار فوقها .إذا كان تكوين الماء مختلفًا قليلاً، فسيحدث خلل في التوازن مما يتسبب إما في ازدهار الحياة البحرية داخل الماء أو السماح للسفن بالإبحار فوقها ولكن كلا الأمرين لن يكون ممكنًا في نفس الوقت .حتى يومنا هذا، لا يزال النقل عن طريق البحر هو الشكل الأكثر شيوعًا لنقل البضائع عبر العالم .وهذا التوازن المثالي ضروري .للحياة على الأرض

التطور هو شكل من أشكال الطفرة، وهو بطبيعته غير كامل .ولكن عندما يراقب المرء الأنواع التي لا تعد ولا تحصى، فسوف يجد أنها قد تم إنشاؤها بطريقة متوازنة تمامًا حتى تتمكن من الازدهار في البيئة التي تعيش فيها .على سبيل المثال، تم تصميم الجمل لتحمل درجات الحرارة العالية والبقاء لفترات طويلة من الزمن دون الحاجة إلى شرب الماء .إنها مصممة تمامًا للحياة الصحراوية .سورة الغاشية، الآية 17:

«أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت»

لقد تم تصميم الماعز بطريقة مثالية بحيث يتم فصل الشوائب الموجودة داخل جسمها تمامًا عن الحليب الذي تنتجه .أي اختلاط بينهما من شأنه أن يجعل الحليب غير صالح للشرب .سورة النحل، الآية 66:

وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين

إن كل نوع من أنواع الكائنات الحية له عمر محدد يمنعه من التغلب على الأنواع الأخرى .فمثلاً عمر الذبابة قصير جداً، 3-4 أسابيع، وتضع ما يصل إلى 500 بيضة .ولو كان عمرها أطول، فإن أعداد الذباب ستصبح غير متناسبة وستجعلها تطغى على كل الأنواع الأخرى في هذا العالم .في حين أن المخلوقات الأخرى التي لها عمر طويل جداً لديها القدرة على إنتاج عدد قليل من النسل .وهذا يسمح مرة أخرى باعتدال أعدادها .وكل هذا لا يمكن أن يكون عرضياً ولا يمكن لعملية التطور أن تفسره .
سورة البقرة، الآية 164:

"وتصرف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض "

الرياح ضرورية لتلقيح النباتات، مما يسمح للمحاصيل والنباتات والأشجار بالتكاثر .في الأيام الأولى، كانت الرياح ضرورية للسفر البحري، والذي لا يزال حتى يومنا هذا الوسيلة الرئيسية لنقل البضائع عبر العالم .الرياح مطلوبة لتحريك السحب الممطرة إلى مواقع محددة من أجل توفير المياه للخليقة، وهو شيء لا يمكنهم العيش بدونه .لوحظ وجود نظام متوازن تمامًا للرياح داخل الأرض، حيث يؤدي نقص الرياح إلى فوضى للخليقة وزيادة الرياح تؤدي أيضًا إلى فوضى للخليقة .وبالمثل، فإن المطر متوازن تمامًا أيضًا، حيث يؤدي قلة المطر إلى الجفاف والمجاعة ويؤدي كثرة المطر إلى فيضانات جماعية .
سورة المؤمنون، الآية 18:

"ولقد أنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون"

إن هذا النظام المتوازن تماما لا يمكن أن يكون عشوائيا، وهو يظهر بوضوح يد الخالق .ومن يتأمل كل هذه الأنظمة المتوازنة تماما لا يستطيع منطقيا أن ينكر وجود خالق واحد له القدرة على كل شيء.

سورة البقرة، الآية 255:

"الله لا إله إلا هو الحي القيوم ".

إن من يموت ويعيش على يد غيره لا يمكن أن يكون إلهاً، وهذا الواقع وحده ينفي الألوهية عن كل ما في السموات والأرض إلا الله تعالى، ولأن الله تعالى هو وحده الذي خلق الحياة والموت ويعيش على يد غيره فهو وحده المستحق للطاعة، ومن يتولى بعض شئون رزق غيره كإسكانه فهو مستحق للشكر، ولأن الله تعالى قد أنعم على الناس بكل نعمة في هذا الكون فمن العدل والحق أن يشكروه، والشكر بالنية لا يكون إلا لوجه الله تعالى، ومن يعمل لغير ذلك لا ينال ثواب الله تعالى، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 3154، ومن علامات حسن النية أن لا ينتظر الإنسان ولا يرجو أي تقدير أو جزاء من الناس، والشكر باللسان يكون بالقول بالخير أو الصمت .والشكر بالأعمال يشمل استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يؤدي إلى زيادة النعم، وفي نهاية المطاف راحة البال في الدنيا والآخرة سورة إبراهيم، الآية 7:

" ولئن شكرتم لأزيدنكم "

وسورة النحل الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

علاوة على ذلك، عندما يمتلك الإنسان شيئًا ما، يُعتبر من الصحيح والطبيعي أن يستخدم الشيء كما يشاء .وبما أن الله تعالى خلق كل شيء في الكون، بما في ذلك الناس، ويملكه ويحافظ عليه، فهو وحده الذي يقرر ما يجب أن يحدث في الكون وما لا يجب أن يحدث .لذلك، من العدل أن يطيع الإنسان الله .تعالى، لأنه وحده يملك الكون بأكمله، بما في ذلك الناس

وبالمثل، عندما يقرض شخص ما شخصًا آخر شيئًا يملكه، فمن العدل أن يستخدم الشيء وفقًا لرغبات صاحبه .لقد منح الله تعالى كل نعمة يمتلكها الشخص على أنها قرض .لم يمنحها له على أنها هدية .مثل القروض الدنيوية، يجب سداد هذا القرض .والطريقة الوحيدة لسداد هذا القرض هي استخدامه بطرق مرضية لله تعالى .من ناحية أخرى، بما أن بركات الجنة هي هبة، فسيكون الناس أحرارًا في استخدامها كما يحلو لهم .سورة الأعراف، الآية 43:

"وقيل لهم :تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون"

.لذلك يجب على الإنسان أن لا يخلط بين النعم الدنيوية التي هي قرض وبين هدايا الجنة

سورة البقرة، الآية 255:

“الله لا إله إلا هو الحي القيوم ”

وبصورة عامة، فإن حقيقة كون الله تعالى حيًا لا يموت يجب أن تذكر الإنسان بفنائه .وبما أن وقت كل إنسان محدود في هذه الدنيا، فيجب عليه أن يسعى إلى تحقيق هدفه فيها قبل أن ينفد .وهذا الهدف

سورة الملك، .يتضمن استخدام النعم التي مُنِحَت له بشكل صحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية الآية 2:

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا "

إن الإنسان الذي يفشل في استغلال حياته لتحقيق هدفه في هذا العالم سوف يعيش حياة بلا هدف ولا معنى، حتى لو تمكن من تحقيق النجاح الدنيوي .ونتيجة لذلك، لن يجد راحة البال أبدًا، حتى لو تمتع بلحظات من المرح .وكما أن الاختراع الذي يفشل في تحقيق وظيفته الأساسية في الإبداع يصنف على أنه فاشل، حتى لو كان يتمتع ببعض الصفات الجيدة، فإن الشخص الذي يفشل في تحقيق هدفه في هذا العالم سوف يصنف على أنه فاشل، حتى لو حقق بعض النجاح الدنيوي .يُختبر هذا الفشل كفراغ يشعر به كل الناس في حياتهم، عاجلاً أم آجلاً، ونتيجة لذلك فإنه يمنعهم من الحصول على راحة البال.

سورة البقرة، الآية 255:

"الله لا إله إلا هو الحي القيوم ".

وبصورة عامة، بما أن الله تعالى قائم بذاته ويرزق الخلق، فينبغي للإنسان أن يطلب منه كل الخيرات الدنيوية والدينية .ولا يتحقق هذا إلا بطاعته الصادقة .فضلاً عن ذلك، بما أن الناس قصيرو النظر للغاية ولا يملكون إلا القليل من المعرفة، فينبغي لهم أن يطلبوا الخيرات الدنيوية العامة من الله تعالى، لأنهم لا يعرفون ما هو جيد لهم وما هو غير جيد .وهناك أمثلة كثيرة في حياة المرء حيث رغب في شيء فقط ليصبح مصدر توتر له .وعندما كره شيئًا فقط أصبح مصدر خير له .لذلك، يجب على الإنسان أن يلتزم بطلب الخيرات العامة بدلاً من طلب الأشياء الخاصة من الله تعالى .سورة البقرة، الآيتان 200-201:

ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا " حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"

كما يجب على الإنسان أن يعمل على صفة الله تعالى القادر على كل شيء، وذلك بحسب قدرته المخلوقة، وذلك بالسعي إلى الاستقلال عن الخلق، والاعتماد على الله تعالى وحده، وذلك بالامتناع عن الكسل، والاعتماد على الناس، وعدم استخدام الموارد التي وهبها الله للإنسان، مثل القوة البدنية، في أداء الحاجات والمسؤوليات، ولا يطلب المساعدة من الآخرين إلا بعد استنفاد الموارد.

سورة البقرة، الآية 255:

"الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم "

وتشير هذه الآية أيضًا إلى حقيقة أخرى بالغة الأهمية يسيء المسلمون فهمها غالبًا. فكثيرًا ما كان غير المسلمين الذين يؤمنون بالله تعالى ينسبون إليه عيوبًا بشرية، مثل التعب. ونتيجة لذلك، تعاملوا مع الله تعالى كملك دنيوي. فالملك الدنيوي لا يستطيع إدارة شؤون مملكته بنفسه، ولذلك يعين مساعدين، مثل الولاة، لمساعدته في إدارة مملكته. ونتيجة لهذا الاعتقاد، بدأ العديد من هؤلاء الناس في عبادة أشياء أخرى من أجل إرضاء الله تعالى، مثل الأصنام. سورة الزمر، الآية 3:

"والذينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى"

وقد تبنى بعض المسلمين هذا المفهوم أيضًا .فهؤلاء المسلمون يخصصون الوقت والطاقة والثروة للعثور على أشخاص روحانيين من المفترض أنهم متصلون بالله تعالى بطريقة خاصة، تمامًا كما يرتبط الحاكم بالملك بطريقة خاصة .وهدفهم هو إرضاء الشخص الروحاني حتى يتمكنوا من التوسط نيابة عنه لدى الله تعالى، تمامًا كما يمكن للحاكم أن يشفع لدى الملك نيابة عن شخص يرضي الحاكم، بالهدايا ومظاهر الاحترام والحب غير الطبيعية .يعمل هؤلاء الأشخاص الروحانيون كحراس البوابة بين عامة الناس والله تعالى، وهو ما يتناقض تمامًا مع تعاليم الإسلام .لم يتصرف الأنبياء المقدسون عليهم السلام كحراس البوابة .بدلاً من ذلك، أظهروا الطريق والطريقة التي تؤدي إلى رضا الله تعالى، ولم يطلبوا أبدًا أي نوع من الدفع من الناس، مثل الهدايا .لذلك، يجب على المسلم أن يتعلم المعرفة الإسلامية من معلم مؤهل وأن يظهر له الاحترام الذي يستحقه، ولكن لا ينبغي له أن يعتقد أنه يجب عليه أن يعبد أشخاصًا يبدون روحانيين من أجل الوصول إلى الله تعالى وإرضائه .وهذا مدعوم أيضًا بالآية الرئيسية التي نناقشها .

سورة البقرة، الآية 255:

" ولـه ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما بعدهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء..."

إن الله تعالى هو وحده الذي يملك السيطرة الكاملة على الكون ويعلم كل ما يحدث فيه، ولذلك فهو لا يحتاج إلى حراس بينه وبين الناس، وهذا ما أوضحه القرآن الكريم، على سبيل المثال سورة البقرة الآية 186:

"وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان"

وسورة غافر الآية 60:

"وقال ربكم ادعوني استجب لكم"

سورة البقرة، الآية 255:

"...من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ..."

بالإضافة إلى ذلك، على الرغم من أن الشفاعة ستحدث يوم القيامة بعد أن يأذن الله تعالى بها، إلا أنه لا ينبغي للإنسان أن يسخر من مفهومها وإلا فقد يُحرم منها .إن السخرية من الشفاعة تتضمن تبني موقف كسول حيث يفشل الشخص في استخدام النعم التي مُنحت له كما هو موضح في التعاليم الإسلامية ويظل يتوقع من شخص آخر أن ينقذه يوم القيامة، مثل أحد أقاربه أو معلمه الروحي .حتى لو تم قبول الشفاعة، فقد لا تمنعه بسبب موقفه الكسول من دخول الجحيم، حتى لو تم تخفيف عقوبته .ومن المهم أن ندرك أن حتى لحظة في الجحيم لا تُطاق حقًا .لذلك، يجب على الإنسان أن يكون لديه أمل حقيقي في مفهوم الشفاعة .وهذا يعني السعي إلى استخدام النعم التي مُنحت له بشكل صحيح، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ثم رجاء الشفاعة من الناس يوم القيامة .أياً كان الموقف الذي اختاره الإنسان فإن الله تعالى مطلع على نواياه وأقواله وأفعاله، ولذلك فإنه سيحاسبه في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية 255:

"يعلم ما بين أيديهم وما بعدهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء"

وبما أن العلم كله من عند الله تعالى، فلا بد من استعماله على الوجه الصحيح، فإن استعمال العلم على الوجه الصحيح يؤدي إلى نفع الإنسان ونفع غيره في الدنيا والآخرة، أما من أساء استعمال العلم، وخاصة العلم الديني، من أجل الحصول على مكاسب دنيوية، كالرئاسة والمال، فإنه يجد أن هذه الأشياء تصبح مصدراً للتوتر والشقاء والمتاعب له في الدنيا والآخرة، بل إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 253 من أن من أخذ العلم الديني ليلفت انتباهه إلى نفسه فإنه سيذهب إلى النار.

سورة البقرة، الآية 255:

"يعلم ما بين أيديهم وما بعدهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء"

إن هذا يذكرنا بأن الله تعالى يعلم كل شيء بما في ذلك الحالات العقلية والجسدية للإنسان، وهو معصوم من الخطأ، ولذلك فهو وحده القادر على أن يزود البشرية بقواعد السلوك المثالية التي تؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين .فهو وحده القادر على تعليم البشرية كيف تضع كل شيء وكل شخص في حياتها في المكان الصحيح حتى تحقق راحة البال .وبصرف النظر عن المعرفة والخبرة التي اكتسبها الناس، فلن يتمكنوا أبدًا من تحقيق هذا الهدف الحيوي .فكما يتلقى الإنسان النصيحة من الناس وفقًا للمعرفة التي يمتلكها، يجب على المرء أن يقبل النصيحة الشاملة وعلم الله تعالى ويعمل بها، حتى يحقق راحة البال والنجاح في العالمين، حتى لو تعارض ذلك مع رغباته .وذلك لأن التحكم في رغبات المرء هو ثمن زهيد يدفعه لتحقيق راحة البال والجسد، تمامًا كما يتحكم الشخص في نظامه الغذائي لتحقيق صحة بدنية جيدة .في حين أن الحياة تصبح سجنًا مظلمًا لمن يفشل في الحصول على راحة البال، حتى لو حقق جميع رغباته .وهذا واضح جدًا عندما نلاحظ الأغنياء والمشاهير.

وتختتم الآية 255 بذكر سلطان الله تعالى وسيطرته الكاملة على كل شيء .سورة البقرة، الآية 255:

"وسع موطئ قدميه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ...".

ولا حاجة إلى الخوض في تفاصيل مسند القدمين، بل لابد من الإيمان بما ذكر، وتقدير قدرة الله تعالى ومعرفته الشاملة .وعلى العموم يجب تجنب دراسة الموضوعات الدينية التي لا تزيد من طاعة الله

تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الذي يرضيه، كما بينته تعاليم الإسلام .ومن الطرق الجيدة للحكم على ما إذا كان موضوع المعرفة الدينية ذا صلة أم لا هو تقييم ما إذا كان ذلك شيئًا سيسأله الله تعالى عنه يوم القيامة .فإذا لم يُسأل عن موضوع معين في الإسلام، مثل أحداث معينة في التاريخ الإسلامي، فإن ذلك الموضوع غير ذي صلة ويجب تجنبه .ولكن إذا كان موضوعًا سيُسأل عنه يوم القيامة، مثل أداء حقوق الجار، فيجب البحث في هذا الموضوع وتعلمه والعمل به قدر الإمكان.

سورة البقرة، الآية 255:

"وسع موطئ قدميه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ..."

بالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي للإنسان أن يخدع فيعتقد أن الله تعالى لا يعلم ما يحدث في الكون أو أنه ليس في وضع يسمح له بمحاسبة الناس على أفعالهم .يمكن أن يحدث هذا عندما لا تحدث عواقب أفعال المرء، مثل العقاب، على الفور أو بطريقة واضحة لهم .في معظم الحالات، يختبر جميع الناس عواقب أفعالهم بطريقة خفية حيث تصبح الأشياء الدنيوية التي حصلوا عليها من خلال معصية الله تعالى مصدرًا للتوتر والبؤس والمتاعب لهم .هذا واضح عندما يلاحظ المرء الأشخاص الذين يتصرفون بهذه الطريقة وكيف يستهلكهم مشاكل الصحة العقلية على الرغم من أنهم يستطيعون الوصول إلى رفاهيات هذا العالم . بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يمنح الله تعالى الناس مهلة حتى يتمكنوا من تحسين سلوكهم . لذلك، يجب على الشخص ألا يخلط بين تأخير العقوبة وعدم وجود عقوبة .سورة القلم، الآية 45:

"وسأعطيهم الوقت .حقًا إن خطتي ثابتة."

لذلك يجب على الإنسان أن ينتهز الفرصة التي أعطيت له ليتوب توبة صادقة ويصلح سلوكه قبل فوات الأوان، والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه، ما

دام ذلك لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، ويجب أن يعاهد الإنسان نفسه على عدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، وأن يعوض عن أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس.

سورة البقرة، الآية 255:

"وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"

وهذا يدل أيضاً على أن طاعة الله تعالى خالصة أو عدم طاعته لا تؤثر في قدره المطلق، بل إن آثار تصرفات الإنسان لا تؤثر عليه إلا في الدنيا والآخرة. سورة الإسراء الآية 7:

"إذا أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإذا أسأتم فإنما أسأتم إليهم"

إن كل إنسان سوف يواجه عواقب أفعاله في كلا العالمين، لذلك يجب على الإنسان أن يختار طاعة الله تعالى بإخلاص من أجل نفسه، حتى لو تعارضت مع رغباته. يجب أن يتصرف كمريض حكيم يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة وخطة نظام غذائي صارم. تمامًا كما سيحصل هذا المريض على صحة نفسية وجسدية جيدة، فإن الشخص الذي يطيع الله تعالى سيحصل على صحة نفسية وجسدية جيدة. تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بشكل صحيح، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. بما أن الله تعالى يعلم كل شيء، مثل الحالات العقلية والجسدية للإنسان، فهو وحده القادر على توفير مدونة السلوك التي تؤدي إلى حالة عقلية وجسدية متوازنة، والتي بدورها تؤدي إلى راحة البال. ورغم أن المرضى في أغلب الأحوال لا يفهمون العلم الكامن وراء الأدوية الموصوفة لهم، وبالتالي يثقون في طبيبهم بشكل أعمى، فإن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام حتى يتمكنوا من تقدير آثارها الإيجابية على حياتهم. فهو لا يتوقع من الناس أن يثقوا بشكل أعمى في تعاليم الإسلام، بل

يريد منهم بدلاً من ذلك أن يدركوا صدقها من خلال أدلتها الواضحة .ولكن هذا يتطلب من الشخص أن يتبنى عقلاً غير متحيز ومنفتحًا عند التعامل مع تعاليم الإسلام .سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

وسورة النحل الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن إذا اختار الإنسان تجاهل هذه الحقيقة، فلن يؤثر ذلك على عظمة الله تعالى، لأنه سيعاني العواقب في العالمين، حتى لو عاش لحظات من المرح .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

" ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وبالإضافة إلى ذلك، وكما تشير الآية الرئيسية التي نناقشها، فبما أن الله تعالى هو وحده المتحكم في كل شيء في الكون، بما في ذلك القلوب الروحية للناس، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من يحصل على الطمأنينة ومن لا يحصل عليها .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

.ومن الواضح أن الله تعالى لن يعطي الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها

وختاماً، فإن الآية الرئيسية التي نناقشها تزيل سوء الفهم الذي ينشأ غالباً في أذهان الناس الجهلة، ألا وهو التصور الخاطئ بأن الله تعالى قد أرسل أنبياءه الكرام عليهم السلام، حتى تنتهي كل الاختلافات والاختلافات إلى أجل غير مسمى .وقد لاحظ الناس الذين قبلوا هذا الاعتقاد تنوعاً كبيراً واختلافاً بين الناس حتى بعد بعثة الأنبياء الكرام عليهم السلام، وحقيقة وجود الباطل جنباً إلى جنب مع الحق .وهذا دفعهم إلى الاعتقاد بأن هذا الوضع قد يوحي بعجز الله تعالى، أي أنه فشل في القضاء على الشرور التي أراد القضاء عليها .وقد جاء الرد على هذا في آية سابقة، وهي أنه لم يكن من إرادة الله تعالى أن يرغم البشر جميعاً على اتباع طريق واحد .ولو كان الأمر كذلك لما انحرف الناس عن المسار الذي وضعه الله تعالى لهم .وقد ورد هذا في الآية التالية .سورة البقرة، الآية 253:

" ولقد آتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد"

و سورة البقرة، الآية 256:

"...لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"

ومن ثم فإن النقطة التي نشير إليها هنا هي أنه مهما تباينت المعتقدات ووجهات النظر وأساليب الحياة والسلوك الموجودة في الحياة فإن الواقع الذي يقوم عليه نظام الكون هو ما ورد في الآية الرئيسية التي نناقشها، وهو لا يتأثر بالمفاهيم الخاطئة لدى الناس.

وأخيراً، بما أن الخلق كله ملك لله تعالى وتحت سلطته وحكمه الكاملين، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه. وكما أن الإنسان سيواجه المتاعب إذا فشل في الامتثال للقواعد التي وضعتها الحكومة المسؤولة عن بلد معين، فإنه سيواجه المتاعب في كلا العالمين إذا فشل في الامتثال لقواعد مالك الكون. فقد يتمكن الإنسان من مغادرة بلد ما إذا لم يكن راضياً عن قواعده، لكنه لن يتمكن من الفرار إلى مكان لا تنطبق عليه قواعد وحكم الله تعالى. وقد يتمكن الإنسان من تغيير قواعد مجتمعه، لكنه لن يتمكن أبداً من تغيير قواعد الله تعالى. بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الشخص الذي يملك منزلاً يقرر قواعد منزله، حتى لو اعترض عليها الآخرون، كذلك الكون ملك لله تعالى، وبالتالي فهو وحده الذي يقرر قواعد هذا الكون، سواء أحب الناس هذه القواعد أم لا. لذلك يجب على الإنسان الامتثال لهذه القواعد، من أجل مصلحته. من أدرك هذه الحقيقة امتثل لأحكام الله تعالى، وسعى إلى طاعته باستخدام النعم التي وهبها له على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للشخص إما أن يسعى إلى تعلم الحكمة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه، حتى يفهم كيف يستفيدون منه والمجتمع الأوسع وكيف تؤدي إلى راحة البال والجسد في العالمين أو يمكنه أن يعبد أهوائه ويرفض تعاليم الإسلام. ولكن من فشل في الامتثال للتعاليم الإسلامية يجب أن يعد نفسه لمواجهة عواقب اختياره في العالمين ولن ينقذه أي اعتراضات أو احتجاجات أو شكاوى، حيث لا شيء يمكن أن يتغلب على الله تعالى. سورة الكهف، الآية 29:

" وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرقدا"

أكثر من 500 كتاب إلكتروني مجاني عن حسن الخلق

500+ FREE English Books & Audiobooks / كتب عربية / اردو کتب/ Buku Melayu / বাংলা বই / Libros En Español / Livres En Français / Libri Italiani / Deutsche Bücher / Livros Portugueses:

https://shaykhpod.com/books/

Backup Sites for eBooks: https://shaykhpodbooks.wordpress.com/books/
https://shaykhpodbooks.wixsite.com/books
https://shaykhpod.weebly.com
https://archive.org/details/@shaykhpod

YouTube: https://www.youtube.com/@ShaykhPod/playlists

AudioBooks, Blogs, Infographics & Podcasts: https://shaykhpod.com/

الوسائط الأخرى لـ ShaykhPod

المدونات اليومية: www.ShaykhPod.com/Blogs
الكتب الصوتية : https://shaykhpod.com/books/#audio
الصور: https://shaykhpod.com/pics
البودكاست العامة: https://shaykhpod.com/general-podcasts
PodWoman: https://shaykhpod.com/podwoman
PodKid: https://shaykhpod.com/podkid البودكاست
الأردية: https://shaykhpod.com/urdu-podcasts
البودكاست المباشر: https://shaykhpod.com/live

اشترك لتلقي المدونات والتحديثات اليومية عبر البريد الإلكتروني:
http://shaykhpod.com/subscribe

: موقع النسخ الاحتياطي للكتب الإلكترونية والكتب الصوتية
https://archive.org/details/@shaykhpod